لمصرع «اجرأ» زعيم عربي و«صديق اسرائيل»، كانت تحمل في طياتها، بالمقدار نفسه، الكثير من «القلق» على مستقبل اتفاقية «السلام»، ومستقبل العلاقات مع مصر في ظل الزعامة المصرية الجديدة.

الرد الأولي: تشاؤم: صحيح انه سيكون لغياب السادات عن مسرح الشرق الاوسط تأثيرات واسعة على جميع الاطراف الاقليمية والدولية، الا ان تأثيراته على اسرائيل هي الابرز؛ نظراً لانعكاساتها على العلاقات المصرية ـ الاسرائيلية مباشرة؛ هذا من جهة، ولكونها سابقة «لردع» أي زعيم عربي آخر يفكر باتباع النهج الذي سار عليه السادات منذ زيارته لاسرائيل، وتوقيعه على اتفاقية «السلام» معها، من جهة اخرى.

ومنذ اللحظات الاولى لاعلان نبأ مقتل السادات، برزت، في دائرة الاهتمام الاسرائيلي، محاولات البحث عن جواب للسؤالين التاليين، وهما: ما هو حجم «المؤامرة» التي دبرت ضد السادات؟ وهل هي ثمرة عمل ضباط وجنود منفردين، أم أن قاعدتها أوسع؟ وما هو مدى التزام الوريث، حسني مبارك، بمسيرة السلام؟ وان كان الجواب على السؤال الثاني يحتاج لبعض الوقت لمعرفته، الا ان تقدير مدى العمل الذي وقع وحجمه كان من الضرورات الملحة، التي لا تحتمل التأجيل. وكان هذا محور الاتصالات «الفورية» التي جرت مع الكسندر هيغ وزير الخارجية الأميركي، وريتشارد آلن، مستشار الرئيس لشؤون الامن القومي، عبر افرايم عفرون، السفير الاسرائيلي في واشنطن. والتي شملت تبادل التقديرات حول «تأثير وفاة السادات على الوضع في الشرق الاوسط». وبحث الموضوع نفسه في اجتماع مجلس الوزراء الاسرائيلي يوم ١٩٨١/١٠/٧؛ حيث برزت في الجلسة آراء «متشائمة» عبّر عنها بعض الوزراء؛ وملخصها ان اسرائيل سوف تقع في «الفخ» ان واصلت الزعامة المصرية الجديدة تطبيق سياسة السادات، لأنه لن يكون امام اسرائيل مناص من اعادة بقية سيناء. ويكمن «الفخ»، حسب هذا الرأي، في ان مبارك ليس السادات «لا في قوته ولا في التزاماته . وان اي زعيم في مصر لن يستطيع بعد الان اغفال رصاص المعتدين» (ر. إ. إ.، العدد ٢٤٦٠، ٦ و١٩٨١/١٠/٧، ص ٥). وعلى الرغم من الآراء الكثيرة الاخرى التي طرحت في هذا السياق، والتي توقعت «بطء» عملية «مسار السلام» بعد مقتل السادات، بسبب «خوف» الزعامة المصرية الجديدة من المعارضة المتطرفة، الا ان التقدير الذي التزم به معظم الوزراء في الحكومة الاسرائيلية، هو التوجه للولايات المتحدة وخلق الإحساس لديها، بأن الالتزام باتفاقيات كامب ديفيد لا يعني سياسة «محافظة»، بل سيكون ذلك هو الطريق «الوحيد للمحافظة على ما تبقى بين القدس والقاهرة» (**المصدر نفسه**). ومن اجل بلورة المعلومات الاسرائيلية حول حقيقة ما جرى في مصر، وسبر غور اتجاهات الرئيس الجديد، اتخذ قرار بمشاركة وفد اسرائيلي كبير في جنازة الرئيس السادات، برئاسة مناحيم بيغن شخصياً؛ وذلك على الرغم من انتهاك قدسية يوم السبت الذي صادف موعد الجنازة، وعلى الرغم من «عدم» الحماس المصري لحضور مثل هذا الوفد، لاسباب أمنية تتعلق «بسلامة الشخصيات الاسرائيلية في القاهرة» (**هآرتس**، ١٩٨١/١٠/٩).

وإلى جانب هذا الموقف الأولي للحكومة الاسرائيلية، الذي يمكن تلخيصه بما قاله اسحق شامير، وزير الخارجية، بأن كل شيء مرتبط «بالتطورات في مصر»؛ فاذا استمر مسار السلام «سوف يستمر الانسحاب من سيناء ايضاً» (**المصدر نفسه**). فقد برزت آراء واتجاهات اولية اخرى، من قبل بعض السياسيين الاسرائيليين، او في اوساط المعارضة العمالية، واليمينية المتطرفة. فقد عبر اسحق رابين، رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق، عن رأي مميز حين اعرب عن اعتقاده بان مقتل السادات سيترك آثاره على «المسيرة السلمية». واضاف: لأسفي الشديد، عندما يتعلق الامر باتفاق بين دولة عربية واسرائيل، فان الامر يرتبط بدرجة كبيرة «بمدى بقاء الرئيس الذي وقعنا معه الاتفاق في سدة الحكم، ولا نعلم ان كان خلفه سوف يسير على نهجه» (**معاريف**، ١٩٨١/١٠/٧). واتهم رابين ادارة كارتر باسقاط شاه ايران، وقال ان ادارة ريغان «ساهمت» في سقوط السادات. فحكومة